153664 ـ هل يجوز أن يقال : \" لاتنس الله فينساك \" ؟

السؤال

أريد معرفة هل قول " لا تنس الله فينساك " حرام أم حلال ؟ وأريد الشرح ، وشكراً لكم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يأتي " النسيان " ويُراد به " الذهول عن الشيء " وهو هنا ضد التذكُّر ، ويأتي ويراد به " الترك " .
والنسيان بالمعنى الأول نقص ، لا يجوز أن يوصف الله تعالى به ، وأما المعنى الثاني وهو (الترك) فقد وصف الله تعالى به نفسه في عدة آيات من القرآن الكريم .
وقد سبق بيان هذا في جواب السؤال رقم : (34854) فلينظر .
والنسيان بالمعنى الثاني : إنما كان جزاء وفاقاً على ترك المنافقين والكفار لشرع الله تعالى ، فالمنافقون تركوا الالتزام في باطنهم بالشرع فتركهم الله في ظلمة الكفر وسيتركهم في ظلمةٍ عند الصراط .
قال تعالى : (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) التوبة/ 67 .
قال تعالى : (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ) البقرة/ 17 .
والكفار تركوا الاستجابة لرسل الله تعالى فتركهم الله في ظلمة الجهل والكفر .
وكلا الفريقين سيتركهم في جهنم يوم القيامة خالدين فيها أبداً .
قال تعالى : (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) السجدة/ 14 .
وقال تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ . الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) الأعراف/ 50 ، 51 .
قال ابن كثير رحمه الله : " وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : نتركهم ، كما تركوا لقاء يومهم هذا .
وقال مجاهد : نتركهم في النار .
وقال السُّدّي : نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا " انتهى من "تفسير ابن كثير" (3/425) .
وقال تعالى : (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الحشر/ 19 .
قال القرطبي رحمه الله : " (نَسُوا اللَّهَ) أي : تركوا أمره .

(فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أن يعملوا لها خيراً " انتهى من "تفسير القرطبي" (18 / 43) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

"فمن نسي الله تعالى : أنساه نفسه في الدنيا ، ونسيه في العذاب يوم القيامة ، قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) طه/ 124 – 126 ، أي : تُنسى في العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها" انتهى من "الوابل الصيب" (ص 67) .

وروى مسلم (2968) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَيَلْقَى [الله تعالى] الْعَبْدَ فَيَقُولُ : أَي فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي) .

(أي فل) معناه يا فلان .

(أسودك) أي : أجعلك سيّداً على غيرك .

(تربع) أي : تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب .

وعليه :

فقول القائل " لا تنس الله فينساك " : قول صحيح ، ووعيد شرعي ، ومعنى " لا تنس الله " أي : لا تترك حق الله ، ولا تترك ما أمرك الله تعالى به فـ " ينساك " أي : يتركك في غيّك في الدنيا عقوبة على فعلك ، ويتركك في العذاب يوم القيامة ، فإن كانت معصية العبد دون الكفر المخرج من الملة : كان تركاً لأمَد ، وإن كانت معصيته كفراً مخرجاً عن الملة ومات عليه : كان تركاً للأبد .

والله أعلم